

قال: ما أخطأ الشاعر، إنَّما أخطأ الصواب دماغك، فليس معنى (خفت) هنا ما يفهمه الطفل الصغير من خاف يخاف خوفاً، وإنما معناها العلم. ولو خفت أني: تعنى لو علمت أو اعتقدت... ألا فترث قبل أن تحكم فتلك هي الحكمة.

قلت: انه لأمر أمر لغتنا العربية. كيف تتطلبون من متعلميها بل علمائها أن يعلموا أن خاف يخاف خوفاً تعنى علم يعلم علماً، على بعد ما بينهما معنى ومبنى. قال: فالبعد بعدك عن المعرفة، والا فكيف يكون متعلماً لغتنا أو عالماً بها من لم يقرأ وثيقتها الأولى، بل الوحيدة التي ترتفع عن موطن الشبهات كتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

قلت: فما دخل كتاب الذي فيما نحن فيه؟

قال: قوله تعالى: "و ان امرأة خافت بعلمها نشوزاً أو اعراضاً" وقوله: "فمن خاف من موص جنفاً فبين أن الخوف فيهما إنَّما هو العلم، ولا يمكن أن يكون الرعب أو الفزع أو الرهبة أو الجزع أو ما إليها.

قلت: مهما يكن الأمر، فان الاشتراك والترادف والنقل ولغة الأضداد وأشباه هذه الفصائل ونظائرها هي العاثر الذي يمنع بعض الدارسين أن يسعوا إلى حمى اللغة العربية المحمى بتلك المخوفات المعلومات.

قال: لكل لغة من اللغات المعروفة وغير المعروفة ما شاء الذي من عقبات ومثبطات، وليس طرق المعارف - عامة - مفيدة ميسرة لكل نكس برم، ولكنه علو الهمة ومضاء العزم وسائل أهل العرفان إليه ... وليس الاشتراك وغيره مما سميت ولم تسم بدعاً في لغة القرآن وحدها، لكنه قدر مشترك بين اللغات جميعاً، على أن للغتنا الشريفة من رسو القواعد، وعموم الأحكام، وندرة الندرة، أو شذوذ الشذوذ، لامتيازات فلما تجدها في غيرها من اللغات.

قلت: لكل أن يتغزل في لغته، ويخلع عليها ما شاء من جميل الصفات.

قال: ونضع الموازين القسط. وهات اللغة الأجنبية التي تختار، وسنرى ما يشول في الميزان.